

* ملاحظة جميع الأعمال التي تصدر عنه بما في ذلك قدرته على تنمية الصداقة مع أحد المشرفين عليه أو المحتكين به وقدرته على التكيف لمعايير السلوك الاجتماعي^(١) .

٦- السن التي يمكن أن يبدأ فيها الميل

إلى الجنوح لدى الناشئ

تكون ظاهرة الجنوح (الانحراف) نتيجة لتكرار ممارسة سلوك خاطئ لا يقره المجتمع ولا العرف ولا الدين لفترة تطول بعض الوقت، وخلالها (يتعزز) ميل الطفل إلى الجنوح عن طريق نجاحه في الحصول على الثواب والمكافأة وإشباع رغباته بممارسته لسلوك خاطئ منحرف بطريقة خفية دون علم السلطة المسؤولة عن تربيته في المنزل أو المدرسة، أو بعلم الأسرة في الحالات التي ينشأ الطفل فيها في بيوت منهارة، وهو - على سبيل المثال - يمارس سلوك الكذب فيحصل به على ما يريد من الأقارب أو من زملاء.. وهو يحصل على النقود، أو يقضي يومه متغيباً عن البيت أو المدرسة في نشاط غير مشروع يشبع لديه حب المغامرة أو ممارسة الحرية

Scheldon & Eleaour Glueck: Delinquents in the making, Harper & Brothers, (١)

New Youk, 1952 P. 50-55

بعيدا عن التسلط الذي لا يطيقه في البيت أو المدرسة، أو هو يلعب الميسر، أو يمارس التدخين أو اللهو غير المباح. وينتج عن طول الممارسة تثبيت السلوك الجانح المنحرف ومحاولة الاستفادة منه في دوائر أوسع قد تمتد لتشمل سائر الأقارب أو حتى الغرباء عن الأسرة، حتى يقع تحت طائلة القانون فيلقى، العقاب أمام محاكم الأحداث والجانحين.

ورغم أن السن التي يتم فيها اكتشاف ظاهرة الجنوح أو الانحراف قد تكون متأخرة نسبياً، حيث لا يكون الجنوح سمة واضحة في سلوك الناشئ قبل نهاية مرحلة الطفولة المبكرة؛ إذ غالباً ما تكون هذه السن خلال المرحلة العمرية من ٨ - ١٢ سنة، وفيها يميل الطفل إلى الاعتزاز بفرديته، والاعتماد على نفسه، ويقارن نفسه بغيره من الراشدين؛ فقد أظهرت البحوث خلال الخمسين سنة الأخيرة أن الحدود العمرية التي يمكن أن يبدأ فيها الميل إلى الجنوح في سلوك الطفل في سن مبكرة نوعاً.

وبعد أن كان بحث ظاهرة الجنوح يركز على سن المراهقة والبلوغ نجده يذهب إلى ما قبل تلك المرحلة، فيركز على الطفل في المرحلة الابتدائية، بل نجده يذهب أيضاً إلى ما قبل ذلك إلى حياة طفل ما قبل المدرسة، بل يذهب أكثر من ذلك فيركز على حياة الطفل في مرحلة المهد والحضانة.. بل تذهب بعض البحوث إلى التركيز على الشهور الأولى من

حياة الرضيع، ويذهب بعضها إلى بحث العوامل التي يمكن أن تؤثر على شخصية طفل المستقبل وهو ما زال جنينا مستقرًا في رحم الأم. ولقد كان للملاحظات والكتابات المثيرة التي كتبتها كل من أنا فرويد و Anna Freud وسوزان أيزاكس Susan Isax وكذلك الكتابات التي كتبها الكثيرون غيرهما ممن عملوا في مجال رعاية الأطفال الذين شردتهم الحروب أو النزاعات الحدودية، وأقاموا في مؤسسات خاصة - ساعدت تلك الكتابات على تحقيق فهم للطبيعة الأولية للكثير من أنواع السلوك التلقائي الذي يصدر عن الطفل، ومهدت بذلك الطريق لتحقيق فهم أكثر واقعية لو وظيفة التربية في المراحل الأولى لنمو الطفل والتي تعتبر أساسا في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد.

وفي دراسة أجريت على عينة من الجانحين في الولايات المتحدة الأمريكية ظهر أن ٨٨٪ من الأطفال الجانحين في العينة ظهرت عليهم أعراض الجنوح فيما قبل سن البلوغ، وأن معدل الأعمار التي اكتشف فيها الجنوح لدى أطفال تلك العينة كان ٨ سنوات و ٣ شهور. غير أنه لا يمكننا أن نعمم نتائج مثل تلك الدراسة على مجتمعاتنا العربية المسلمة التي تحتل فيها القيم الدينية والأخلاقية الخالدة منزلة كبيرة في التربية بالنسبة لمعظم الأسر والمجتمعات^(١).

(١) Sheldon & Eleaor Glueck: Delinquents in the making, Harper & Brothers, (١)